« وقالت لا»

تحلقت الأعين السهرانة حول مائدة الروليت الخضراء ، الكل ألقى برهانه وبقيت الساحة خالية للكرة الصغيرة الحمراء ومشيئة القدر ، احتدم الصراع بينهما إلى أقصى حد ، كانت واقفة بينهما عند رأس المائدة ، تند عن شفتيها الورديتين ابتسامة قانطة ، وارتعاشة خوف من المجهول بين لحظة وأخرى .

راح يقبض على يد زوجته الحسناء ، ويقسم فى نفسه أنه سوف يسترد كل ماله الذى خسره مهما كان الثمن غالياً ، سدد نظرة نارية إلى غريمه الجالس قبالته على الطرف الآخر من المائدة، هز رأسه كمداً وهو يراه يدفن يده فى يد معشوقته القديمة، ويدسها بإصرار فى خبايا صدره ليغيظه ، فى عينيه لاحت ومضة أمل حيرى تبرق ، ثم تخفت مرات متكررة بفعل صوت دحرجة الكرة وهى تنزلق من فوق القبة المستديرة نحو الرقم .....؟ .

الرقم الذى كان يخشاه!! .

ينقبض صدره ، يصر على أسنانه ، كان الآخر منفرج الأسارير، أطياف الماضى تلوح له فى مخيلته ، يستنشق رائحة

الحب القديم وأيامه التى خلت ، يضغط مؤخرة غليونه بإصبعيه السبابة والوسيط تحتهما الخنصر والبنصر يحملان الكأس من قاعدتها ، يساندهما الإبهام من فوق ، يدق بحافة فوهتها على أسفل ذقنه ، يأخذ نفساً عميقاً ، ينفث سحابة من الدخان ، تلف ضوء المصباح الساقط هرمياً على المائدة بسحابة قاتمة وشاحبة مثل وجهه ، يخيم الهدوء التام على المكان ، وعلى وجهها ، كانت مصدومة ، فلقد حدث آخر مايمكن أن تتصوره امرأة أن يصدر من زوج فى العالم ، ففجأة ألقى برهانه الجنونى ، المستحيل ، يزداد اضطرابه ، وقبالته الآخر يتطلع نحوها حالماً ، آملاً فى الفوز بها، دقات القلوب تخنق مسمعيه وتركيزه ، يرد نظرة غريمه الملتهبة بأخرى مليئة بالتحدى .

لمعة الأعين المتلهفة تدور مع الكرة حول نفسها مرة ومرات عديدة ، ثم وهى تنزلق ، يسبقونها وهى تتباطأ رجماً بالغيب إلى مختلف الأرقام ٦-٧-٨-٩-١٠ .....

لحظة ويتقرر مصيرها إلى الأبد ، انسحبت من بينهما بعيداً عن حلقة الضوء ، وثرثرة صرخاتهم الثملة ، على لوحة الأرقام المستديرة يختفى الرقم « ٧»، فوقه تستقر الكرة أخيراً ، يصرخ ، يلتهم الجنون عقله ، تضج القاعة بالتصفيق الحاد ، يقفز الآخر فى ذات اللحظة صارخاً وهو لايصدق نفسه :

- هيه أيها الحب .

كانت لاتدرى من كسبها ومن خسرها ، صوت الصرخة انطلق هذه المرة من فوهة المسدس ، الجمع الحاشد من السكارى تسمر فى مكانه ، يضربون أكفهم ببعضها البعض : « كل شئ جد عجيب فى هذه الليلة» .

إلاهما ، راحا يهرولان إليها ، ينطرحان أرضاً فى الركن المظلم من القاعة الفسيحة ، يحملان رأسها معاً ، يستمعان إلى كلمات تموت شيئاً فشيئاً على شفتين داميتين ، مرتعشتين :

- ولتبقى لىّ.....؟!!! .

●●●